عنوان	**تفسیر سوره بقره** **جزء ثانی، آیه (142-143)**
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولی**
مأخذ این نسخه	مجموعه صد جلدی، شماره 69، صفحه 377 – 410
سایر مآخذ	مجموعه خصوصی 3023، صفحه 277 مجموعه خصوصی 3041، صفحه 363
محل نزول	
سال نزول	**بعد البعثة** • "وإنّ ذلك رشح من طمطام يمّ جفر الأكبر فسوف أرشحناك بإذن الله رشحًا يعلّمك ما لم تكن تعلم من قبلُ وهو فاجعل طير المدقّ في غياهب تلك الكلمات، [الألف] اللّينيّة ثمّ طير المصفّ في مستسرّات تلك الدّلالات، [الألف] المبسوطة ثمّ طاووس المتحرّك في كينونيّات تلك الإشارات، [النّقطة] تحت الباء في الباء الأوّل ثمّ ديك المصيح في إنّيّات تلك العلامات، [النّقطة] تحت الباء في الباء الثّاني ثمّ اجمع عدّة [الأحرف] الّتي قد أشرقت عليك وأحيها بحرف [الألف] الغيبي الّذي نار الإبداع [فحينئذ] تشاهد تغرّد مغرّد الهويّة في المنادي بمثل حرف النّداء وتقرّ على نفسك حكم أولي الألباب بأنّ ما هنالك لا يعلم إلّا بما هيٰهنا... وإن أردت مسلك الوعر والسّبيل المستوعر فاصرف معنى الآية في شئونات نفسك واسمع قول ﴿السُّفَهَاء﴾ من إنّيّات العرضيّات في سرّك بأنّ ما ولّيك عن قِبلتك الّتي هي أحكام أحمد من قبل ﴿قُلْ﴾ لذكرالله ﴿المَشْرِق﴾ أي أحمد ﴿وَالمَغْرِب﴾ أي حامل وصايته وإنّه لهو الوجه في ملكوت الأمر والخلق وقال ما قال في إشاراته... ولذا أمرت الكلّ بأن يعرفوا بحقّ أوّل مؤمن بآيات الكتاب وكذلك الحكم لمن اتّبع ذلك الأمر المآب من ذروة الأخيار عباد الّذين يسكنون في حولي إلى منتهى ذرّ الأسرار حقّ على الكلّ بأن يحبّونهم ويتبرّئون من أعدائهم فإنّ بهم تحرّكت المتحرّكات في أجمات اللّاهوت في رتبتهم وإنّ بهم سكنت السّواكن في أجمات الجبروت في مقامهم ومن لم يعرفهم بأسمائهم ولم يرض باتّباعهم فأولئك هم الخاسرون"، تفسیر سوره بقره، جزء 2، آیة 142 • "وإنّ تلك الكلمات تشهد بين يدي الإمام – عليه السّلام – بإذن الّذي نزّلنا في ذلك الألواح اعترف بشهادتك على ما أحاط علم الله واعترف لعجزه عن حقّك فاعف عنه بفضلك فأنا على ذلك من الشّاهدين... فوربّك إنّ في صدري لعلمًا جمًّا لو علّمتك [ليكون] أحلى في فؤادك من شرب خمر الفردوس من عين السّلسبيل ولا يخطر ببالك وَهْم الإنّيّة بأنّ كيف يمكن لمن أشهده الله خلق شيء أن يحصل في هذا العالم ذلك المقام فإنّ الأمر في [المنظر] الأعلى والأفق الكبرى [ليكون] كذلك"، تفسیر سوره بقره، جزء 2، آیة 143

تفسیر سوره بقره، جزء ثانی – من آثار حضرت نقطه اولی – بر اساس مجموعه صد جلدی، شماره 69، صفحه 377–410

قد أنشأ – عليه السّلام – للجزء الثّاني من القرآن

[142] قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْهُم عَنْ قِبْلَتِهُم الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا قُلْ للهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

ولقد أراد الله في عالم [اللّاهوت] الفعل

- ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ نفس الإذن والأجل والكتاب إذ إنّهم قالوا الإرادة والقدر والقضاء
- ﴿مَا وَلَّيْهُم عَنْ قِبْلَتِهُم الَّتِي﴾ هي المشيّة
- ﴿قُلْ﴾ إنّها قالت: تجلّى الله
- لمشرق الإبداع له به بنفسي
- ثمّ لمغرب الاختراع له به بجسمي ولم تَرَوْا في ملكوت السّمٰوات والأرض شيئًا إلّا وإنّه هو آية لعلانيتي، كذلك قد خلقها الله آية لنفسه وطلعة لحضرته وهندسة لعظمته ومرآة لكينونيّته
- ﴿يَهْدِي﴾ بها إليها
- ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده إذ إنّها قسطاس عدل لله يعادل في الميزان إنّيّتها بمثل ذاتيّتها ونفسانيّتها بمثل كينونيّتها، وإنّها هي
- ﴿صِرَاطٍ﴾ يدعوا من نفسها إلى نفسها وتصرّح باللّاهويّة كأنّها هي ليست [الكلّيّة] الأزليّة ولا هو غيرها، ولقد نزّل الله القرآن من لسانها حيث قال وقوله الحقّ: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]

[1] القرآن الكريم، سورة هود (11)، الآية 56

[التفسير على شأن مقامات المعرفة السبعة[2]]

وأنت يا أيّها النّاظر إلى طلعة العماء والشّارب ماء الفَناء في كأس البقاء من أيدي القضاء فاصرف كلّ حرف من كتاب [هاء] البهاء بما أشرقناك من شمس البَداء وعرّفناك من حكم الإمضاء بأنّ في حقيقة الإنشاء حكم عنصر الماء بمثل الهواء، وإنّ ذلك لهو المنهج البيضاء في [الطّلعة] الحمراء والورقة البيضاء والصّورة الصّفراء والشّجرة الخضراء، وإنّ ذلك تفسير من أفق البيان لآيات المعاني في الأنفس والآفاق

[1 – تفسير الآية في رتبة البيان (اثبات التوحيد)]

وإنّ التّفسير في مقام البيان لا يمكن للإشارة في الإمكان، لأنّه هو مقام صرف الظّهور في طلعة الأحديّة بنفي ذكر البحت ونعت البات، وسبحان الله ربك ربّ العرش عمّا يصفون.

[3/2 – تفسير الآية في رتبة المعاني والابواب]

فإذا تلجلجت لعرفان مقامات المعاني فاعرف ظهورات مقامات الأبواب بأنّ ﴿السُّفَهَاء﴾ الّذين يقولون بما نزّل الله من قولهم هم أهل النّار بعد [الطّبقة] الأولى وأولئك الّذين لم يعتقدوا بعلّيّة آل الله – عليهم السّلام – في سلسلة الوجود ومن لم يوقن بأنّ من الله لا ينزل شيئًا إلّا بهم ولا يرفع الله شيئًا إلّا بهم فإنّه هو من ﴿السُّفَهَاء﴾ الّذين ليحشرون في النّار، وإنّهم اليوم قوم يقولون للّذين اتّبعوا حكم الله وصلّوا تلقاء بيت المقدس[3] من قبل بأن رضوا في عرفان الأبواب بطلعة بحت البات وصرف ظهور النّار في رتبة التّراب، فأنتم إن كنتم على حقّ فكيف [تعرضون] بذكر طلعة النّار بين النّاس [وتصمتون] بعض النّاس عمّا هم يقولون فيه من قبل، وإنّ اليوم متوجّهون إلى الكعبة بالصّمت، ﴿قُلْ﴾ إنّ الحكم ﴿لله﴾ هو الّذي يحيي

---

[2] "يَا جَابِرُ أَوتَدْرِي مَا المَعْرِفَةُ المَعْرِفَةُ إِثْبَاتُ التَّوحِيدِ أَوَّلاً ثُمَّ مَعْرِفَةُ المَعَانِي ثَانِيًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَبْوَابِ ثَالِثًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الإِمَامِ رَابِعًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَرْكَانِ خَامِسًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّقَبَاءِ سَادِسًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّجَبَاءِ سَابِعًا وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾"، بحار الانوار، المجلد 26، المجلسي، كتاب الإمامة، باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنّورانيّة...، الصفحة ٨

[3] القدس، أولى القبلتين حيث كانت قبلةً للصلاة خلال الفترة الاولى من الإسلام، ومنها عرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء، وفيها توجد كنيسة القيامة والمسجد الأقصى، وهي ثالث أقدس المدن عن المسلمين بعد مكة والمدينة

ويميت ويأمر وينهي، يفعل ما يشاء كما يشاء بما يشاء، وإنّ له ﴿المَشْرِق وَالمَغْرِب﴾ وما بينهما فإن تصفوه علانية بين النّاس فأنتم كنتم عباده، وإن تغلقوا باب ثنائكم لما اكتسبت أيدي النّاس فأنتم كنتم أوليائه، وإنّ الله لغنيّ عمّا أنتم تصفون ومن يقل أنّ الأبواب الّذين يحكمون بإذن الله أموات في حكم الكتاب فأولئك هم أصحاب الأوّل[4] – عجّل الله في نقمته – وأولئك هم الخاسرون

وللنّاظر في أجمة الملكوت ينبغي أن يفسّر

- القِبلة، بمحمّد رسول الله [صلّى الله عليه وآله] في عرش اللّاهوت
- و﴿المَشْرِق﴾، بالحسن – عليه السّلام – في عرش الجبروت
- و﴿المَغْرِب﴾، بالحسين [عليه السّلام] في عرش الملكوت
- وإنّ ذلك ﴿صِرَاط﴾ عدل للّذين جعلهم الله في أرض النّاسوت

ولمن هو ناظرٌ في جوهريّات الذّاتيّات ينبغي أن يفسّر تلك الآية في جنان الأحديّة وشئونات الواحديّة وظهورات الرّحمانيّة بالآيات اللّاهوتيّة والعلامات الجبروتيّة والدّلالات الملكوتيّة والأشباح النّاسوتيّة بما شاء الله في نفسه وأذن لعبده

[تفسير الآية في عالم الابواب]

وإنّ ذلك رشح من طمطام يمّ جفر الأكبر[5] فسوف أرشحناك بإذن الله رشحًا يعلّمك ما لم تكن تعلم من قبلُ وهو

- فاجعل طير المدفّ في غياهب تلك الكلمات، [الألف] اللّينيّة
- ثمّ طير المصفّ في مستسرّات تلك الدّلالات، [الألف] المبسوطة

---

[4] أبي بكر الصديق، الخليفة الاول

[5] كتاب الجفر الأكبر المنسوب الى الإمام علي عليه السلام (علم الحروف والأرقام)

- ثمّ طاووس المتحرّك في كينونيّات تلك الإشارات، [النّقطة] تحت الباء في الباء الأوّل
- ثمّ ديك المصيح في إنّيّات تلك العلامات، [النّقطة] تحت الباء في الباء الثّاني
- ثمّ اجمع عدّة [الأحرف] الّتي قد أشرقت عليك وأحيها بحرف [الألف] الغيبي الّذي نار الإبداع [فحينئذ] تشاهد تغرّد مغرّد الهويّة في المنادي بمثل حرف النّداء وتقرّ على نفسك حكم أولي الألباب بأنّ ما هنالك لا يعلم إلّا بما هيٰهنا[6]

وإنّ ذلك لهو الطّنتج المنشعب من طمطام يمّ القدر، فاشرب منه واسق كلّ ما ترى فيه روح الإيمان، فإنّ الرّحمٰن قال: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾،[7] بشأن أنت اليوم لدى الشّمس والقمر في أرض الكاف بحسبان، أنّهما لن يقدرا أن يتكلّما بمثل ما علّمه الرّحمٰن حكم القرآن بالبيان، وإنّ ذلك تفسير الآية في عالم الأبواب.

[4 – تفسير الآية في رتبة الامامة]

وإن أردت أن تفسِّر الآية في رتبة الإمامة فأيقن

- أنّ وجود ﴿المَشْرِق﴾ لم يتحقّق إلّا بوجود الشّمس، وأنّها قميص النّبوّة في طلعة [الحضرة] الأحمديّة [صلّى الله عليه وآله]
- وأنّها لمّا أفلت، وجد ﴿المَغْرِب﴾ في الحين وجاء اللّيل بالسّواد الأليل طلع القمر، آية الولاية، بالنّور الأزهر، وإنّه لهو الّذي صرّح بالكبريائيّة على [العرش] الأكبر وقال بعد ما قال في خطبة البيان: "أنا المعنى الّذي لا يقع عليّ اسم ولا شبه وأنا باب الحِطّة"[8]

---

[6] العدّة حسب حساب الجمل: الف اللينية (1) + الف المبسوطة (1) + الباء الاول (2) + الباء الثاني (2) + الف الغيبي (1) = 7 (ذات الحروف السبع، إشارة الى حضرة الباب)، **الالف اللينية:** ـــ، **الالف المبسوطة:** ـــ، **النقطة تحت الباء في الباء الاول:** .، **النقطة في الباء تحت الباء الثاني:** .، **الالف الغيبي:** ا ، **الخلاصة:** كلمة "باب"، إشارة الى حضرة الباب

[7] القرآن الكريم، سورة الرحمن (55)، الآية 1 – 4

[8] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل: آثار عليّ عليه السلام بالكون

لا حول ولا قوّة إلّا باللهِ صَدَقَ واللهِ من صدّق الله بالمنظر الأكبر في خير [الكتاب] المرسول المنظر المبشّر: ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾[9]

- ثمّ قد خلق الله به النّجوم الزّهر الّذين جعل الله عدّتهم في القرآن إثني عشر، وإنّهم الحجّ، والبيت الحرام، والشّهر الأكبر، وإنّهم وجه الله[10] يتوجّه بهم إليه كلّ من أقبل ثمّ أدبر

- وإنّ الله كما فرض في عالم الأجساد قِبلة لقيام الأجساد في تلقائها، فكذلك قد فرض الله في عالم النّفوس والأرواح والأفئدة قِبلة ليتوجّه إليها في الصّلوٰة كلّ النّاس، ومن ينحرف عنها فإنّه هو بنصّ الصّادق – عليه السّلام: "فعلى شكل الحمار"[11]

أن اتّقوا الله يا أيّها الإنسان في الصّلوٰة ألّا تعبد الله ربّك بذكر شيء سواه فإنّ من عبد الله بنبيٍّ أو إمامٍ أو إنسانٍ فقد أشرك بربّه ولم يعبد شيئًا فاعرف سبل العبادة بمثل المعرفة كما قال عليّ ابن الحسين – عليهما السّلام – في دعائه في حين وقت آخر اللّيل في الشّهر الأكبر:

- "إِلَهِي بِكَ عَرَفْتُكَ"، أي عبدتك بك
- "وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ"[12] أي ولولا أنت لم أعبدك

---

[9] القرآن الكريم، سورة القمر (54)، الآية 1

[10] إشارة الى الائمة الاثنا عشر. "وعن السجّاد عليه السلام: نحن وجه الله الذي يؤتى من. وفي المناقب عن الصادق عليه السلام: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، قال نحن وجه الله"، تفسير الصافي، ج5، الفيض الكاشاني، سورة الرحمن، الصفحة 110

[11] "فإذا طلع خطّ البيضاء من أفق السّوداء فأيقن طلوع نور وجودك من صبح الأزل وصلّ صلوٰة الصّبح على هيكل محبّتك وإقرء في الرّكعة الأُولى سورة الفَجْر وفي الثّانية [سورة] الكوثر وراقب في صلوٰتك ألّا تخرج عن لقاء وجه ربّك فإنّ الخارج عن الصّلوٰة متصوّر بشكل الحِمَار"، صحيفة بين الحرمين. روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار" وفي رواية لمسلم: " أن يحول الله صورته صورة حمار"

[12] الصحيفة السجّادية، الإمام زين العابدين(عليه السلام)، دعاؤه عليه السلام في سحر كل ليلة من شهر رمضان عن أبي حمزة الثمالي

وأنت إذا عبدت الله ربّك على ذلك الصّراط قد وجدت لذّة ذكره وعرفت مقام معرفته بأنّه كما هو عليه لن يعرفه ولن يعبده ولم يوحّده ولا يحبّه أحد إلّا هو، إذ ذاتيّته مقطّعة الممكنات عن العبادة والعرفان وإنّ كينونيّته ممتنعة الموجودات عن الحكاية والبيان، وإنّ العبد يعبده بما تجلّى له به وهو في الحقيقة غاية فيض الرّحمان في الإمكان الّذي لم يدلّ إلّا على الرّحمٰن

وأنت يا أيّها الشّاهد طلعة الفؤاد في اللّيل الأمداد لو تعرف حكم ما أيّدناك من تأييد روح الملائكة لتوقن بحكم ما قال الصّادق – عليه السّلام – في الصّلوٰة: "بأنّي ما زلتُ أكرّر هذه الآية حتّى سمعتها من قائلها بأنّه هو المتجلّي له به"[13] وإنّ الذّات لم يزل لن يقترن مع شيء ولم يتغيّر حالته وكلّ لو يشعرون فيما ينطقون في ذكر الله ليسمعون كلّما ينطقون فإذا عرفت حكم العيان فاجعل

- قبلة فؤادك، ظهور آية "لا إله إلّا الله"
- وقِبلة عقلك، آية محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله
- وقِبلة نفسك، مَن جعل الله اسمه اليوم بقيّة الله وهو خير للمؤمنين من أنفسهم إن كانوا يعقلون[14]
- وقِبلة جسدك، وهو بيت الله في المسجد الحرام حيث قد جعل الله مسمّاه نفس الّذي يحكم بين النّاس بعلم التّأييد وإنّه اليوم هو ذو بطش شديد بما ارتكب ذو فعل بعيد لما أقضى الله إنّه هو فعّال لما يريد

---

[13] "وعن أبي عبد الله (عليه السلام) ما زلت أردد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حتى سمعتها من قائلها"، التحفة السنية، السيد عبدالله الجزائري

[14] **بقيةالله:** ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم تَعلَمُونَ﴾، القرآن الكريم، سورة هود (11)، الآية 87. من ألقاب الإمام المهدي القائم الغائب المنتظر، محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام). يعتقد معظم الشيعة بعودته وأنّه القائم الموعود في الإسلام. ولقد ذكر حضرة الباب هذا المقام في عدّة من سور قيوم الاسماء، "إنّي عبد الله آتاني البينات بقية الله المنتظر إمامكم [سورة العماء]...فما هو إلّا عبد الله وباب بقية الله موليكم الحق [سورة الحورية]...قل إنّ بقية الله هو الهادي [سورة الإنسان]...يا بقية الله قد أفديتُ بكلّي لك [سورة الحزن]...حتّى طهّرت الأرض ومن عليها لبقية الله المنتظر [سورة الجهاد]...يا قرّة العين قل إنّي أنا البهاء وهذه سبيل الله ادعوا إلى الله وحده وإلى بقية الله المنتظر". ولقد تفضّل حضرة ولي أمر الله في التوقيعات المباركة، نوروز 101 بديع، "والصلوة والثناء على أعظم نور سطع ولاح من مطلع الإشراق على الآفاق...بهاءالله الأفخم الأكرم...بقية الله المنتظر...والتحية والبهاء على مبشّره الفريد، قرّة عين النبيين، باب الله الأعظم، وذكرالله الأكبر الأكرم الأفخم...القائم الموعود، المهدي المنتظر،...صاحب الزمان".

إنّ النّاس لو يتوجّهون في عوالم المجرّدات بما فرض الله لهم ولم يتوجهّوا في عالمك هذا بما أمر الله كلّ النّاس لن يرفع إلى الله عملهم وهم في حين العمل على شكل الحمار لو كانوا يعقلون وإنهّم اليوم أموات ولكنّهم لا يشعرون

[5 – تفسير الآية في رتبة الاركان]

فإذا تلئلئت بتجلّيات تلك الآية المباركة في المراتب المشهودة فاعرف معنى الآية في رتبة الأركان بأنّها شجرة لا شرقيّة ولا غربيّة وقد جعلها الله قِبلة فؤاد النّبيّين والصّدّيقين لأنّ مبدء وجودهم قد ذوّتت من تجلّي جسم فاطمة – صلوات الله عليها – وإنّ الله قد فصّل كلّ ما قال النّاس بالأنبياء في قِبلتهم في سرّ تلك الآية ولكنّ أكثر النّاس لا يشكرون

وإن أردت مسلك الوعر والسّبيل المستوعر فاصرف معنى الآية في شئونات نفسك واسمع قول ﴿السُّفَهَاء﴾ من إنّيّات العرضيّات في سرّك بأنّ ما ولّيك عن قِبلتك الّتي هي أحكام أحمد من قبل

- ﴿قُلْ﴾ لذكرالله[15]
- ﴿المَشْرِق﴾ أي أحمد[16]
- ﴿وَالمَغْرِب﴾ أي حامل وصايته[17] وإنّه لهو الوجه في ملكوت الأمر والخلق وقال ما قال في إشاراته

وأنت لو تنظر إلى سبحات مجد قدسه لتشهد ما أشرت لك وكلّ ما يخطر ببالك من أحكام الدّين بأنّ الأمر لو كان كذلك لكان أحسن فهو من إنّيّات المشركة لأنّ الله هو حيّ قدير يجري ما يشاء كما يشاء وليس

---

[15] من ألقاب حضرة الباب. "الله قد أوحى إليّ أنّ هذا الذّكر ذكرالله الأعظم اتّقوا عبادي من أن تقولوا فيه بعض القول من دون الله الّذي لا إله إلّا هو وهو العليّ الّذي قد كان في أمّ الكتاب لدى الله حكيما * وإنّ هذا الغلام عبد الله قد أخذ الله عهده عن كلّ شيء وهو قد جعله الله بالحقّ على الحقّ بكلّ شيء شهيدا"، قيوم الاسماء، سورة الحجة (47)

[16] الشيخ أحمد الاحسائي

[17] السيد كاظم الرشتي

الفرق بين القول الّذي يقول السّفهاء: ﴿مَا وَلَّيهُم عَنْ قِبْلَتِهِم﴾ أو الّذي يقول لو أظهر الله من عند عبده آية في القدرة أو الّذي حكى الله قوله في القرآن: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾[18] وإنّ كلّ ذلك من جهات النّقص وإنّ المسلم بقضاء الله والرّاضي بحكمه يرى كلّ ما ينزل الله عليه بمثل ما يمكن في الإمكان ولكن الأمر لا يشتبه عليك فإنّ الأمر لو كان كذلك فكيف يسئل منّي [؟؟؟] بعض رجال المتوسّمين من شئون القدرة [؟؟؟] لأنّهم يسئلون من لسان القوم مثل ما دعى موسى[19] وإبراهيم [عليه السّلام] ربّه[20] وسئل أبو بصير[21] عن الباقر – عليه السّلام – وإنّهم في نظر الواقع لم يسئلوا إلّا بإذن الله وإنّ الشّرف البالغ والنّصيب الشّامخ والحظّ الرّافع هو في علم اليقين بظهور عين اليقين كما قال عزّ ذكره: "لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا"[22] وحين الّذي ظهر منتهى قضاء الله في حقّه قال بمثل قوله في منتهى بهاء الله له: "فزت برّب الكعبة"[23]

[6 – تفسير الآية في رتبة النقباء]

وأنت يا أيّها السّائل إذا وجدت آيات الفردوس في ظلال مكفهرّات الإفريدوس علّم النّاس ما أنا إذا أعلّمك بإذن الله في ظهورات المتلجلجات والشّئونات المتلئلأت والكينونيّات المتشعشعات والذّاتيّات المتقدّسات والإنّيّات المتلامعات وإنّه هو نزول الآية في مقام النّقباء

---

[18] القرآن الكريم، سورة الدخّان (44)، الآية 36

[19] ﴿وإذ قُلتم يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾، القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 55.
﴿ولمّا جاء موسى إلى ميقاتنا وكلّمه ربه قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾، القرآن الكريم، سورة الأعراف (7)، الآية 143

[20] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾، القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 260

[21] أبو بصير، كنية اشتركا فيها، يحيى بن أبي القاسم الأسدي وليث بن البختري المرادي وهما من أصحاب الإمامين الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام) وقد رويا الكثير من الأحاديث عنهما

[22] "قال عليّ (ع): لو كشف الغطاء ما ازددت يقينًا"، الفتوحات المكيّة، المجلد 3، ابن العربي، الباب 351 في معرفة اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود، وصل: الرجوع الاختياري إلى الله يشكر عليه العبد

[23] "وقال محمد بن عبد الله الأزدي: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ينادي: الصلاة الصلاة فإذا هو مضروب، وسمعت قائلا يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليّا عليه السلام يقول: فزت وربّ الكعبة"، بحار الانوار، المجلد 24، المجلسي، باب كيفية شهادته عليه السلام ووصيته وغسله والصلاة عليه ودفنه

وإنّ ﴿السُّفَهَاء﴾ الّذين يقولون في حقّهم كلمة البعد فيحشرون في طبقة السّادس من النّار الّذي هو ظلّ الجنّة في السّجّين فكما ينبغي أن يطّلع الإنسان بمقامات أهل الجنّة ويميّز في هذه الدّنيا بين أعمالهم وكلماتهم فكذلك حقّ عليه عرفان طبقات النّار وأهلها ثمّ أعمالهم وكلماتهم كما أمر الصّادق – عليه السّلام – في كلامه قال وقوله الحقّ قال الله تعالى: "افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوت جناني أوّلها معرفتي والثّانية معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به والتّصديق له والثّالثة معرفة أوليائي وإنّهم الحجج على خلقي من والآهم فقد والآني ومن عاداهم فقد عاداني فهم العلم فيما بيني وبين خلقي ومن أنكرهم أصليته ناري وضاعفت عليه عذابي والرّابعة معرفة الأشخاص الّذين أقيموا من ضياء قدسي وهم قوّام قسطي والخامسة معرفة القوّام بفضلهم والتّصديق لهم والسّادسة معرفة عدوّي إبليس وما كان من دابة وأعوانه والسّابعة قبول أمري والتّصديق برسلي والثّامنة كتمان سرّي وسرّ أوليائي والتّاسعة تعظيم أهل صوري والقبول عنهم والرّدّ إليهم فيما اختلفتم فيه حتّى يخرج الشّرح منهم والعاشرة أن يكون هو وأخوه في الدّين والدّنيا شرعا سواء فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي وأمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي في علّيّين"[24]

وأنت فأيقن بأن ظلّ مرتبة سلسلة السّافل بالنّسبة إلى سلسلة العالي جوهر السّمّ وأشدّ النّار لأنّ الّذي ينكر الوصي كان عذابه عذاب من أنكر النّبيّ والوصي وكذلك أنت فاصرف تلك القاعدة من مبدء الذّرّة إلى منتهى الذّرّة وإنّ اليوم فأعرض من عدّة أحرف وجه المعكوس واجعله سيئة من سيئة الأوّل فإنّه يكون جوهر كفره وإنّ الأوّل هو مظهر الدّواهي والثّاني مظهر الشّرور والثّالث نفس الشّيطان وإنّ الفرق بين كلماتهم فيكون بمثل ما جعل الله بين أعمالهم وإن أنت تنظر بالواقع لترى التّطابق في أعمالهم بمثل أعمال الأوّلين من إقرارهم بالولاية وتبعيتهم بل إنّهم قد عملوا في مقام الإيمان أكثر منهم لأنّهم آمنوا وهاجروا وبلّغوا وكتبوا كتاب التّصديق وإنّ الأوّلين لم يعملوا بمثلهم عذّبهم الله بما اكتسبت أيديهم وأنت لتعلم أنّهم مردودون

[24] بحار الانوار، المجلد 66، المجلسي، باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلّا به، الحديث 13

في مقابلة أبناء جنسهم ولا يرغب أحد بذكرهم ولكنّ الله لمّا يذكرهم ليسخط عليهم فعرّفناك بعض مقامهم لتبرء النّاس منهم وكانوا بذلك من المعروفين وإذا عرفت حكم ﴿السُّفَهَاء﴾

- فاعرف حكم البيت فإنّه اليوم قِبلة[25] لمن توجّه من قبل بالبيت المقدس وإنّ للنّاس حِجُّ البَيْتِ فرض مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً
- وإنّ ﴿المَشْرِق﴾ قد أشرق بشرق ما يشرق من مشرق شرق اسم الولاية
- وإنّ ﴿المَغْرِب﴾ يطلع بعد أفول ما يشرق من شمس الطّلوع
- وإنّ الله ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بقوله
- هذا ﴿صِرَاط﴾ الله في السّمٰوات والأرض فمن شاء أن يقبل ومن شاء أن يعرض ومن كفر فإنّ الله لغنيّ عن العالمين

[7 – تفسير الآية في رتبة النجباء]

وإذا علمت بجهات السّتّة في تفسير الآية فاعرف في رتبة النّجباء حكم ربّك بمثل ما ألقيت إليك في مقام النّقباء ولذا أمرت الكلّ بأن يعرفوا بحقّ أوّل مؤمن بآيات الكتاب[26] وكذلك الحكم لمن اتّبع ذلك الأمر

---

[25] **بيت الله الحرام:** "يا كلمة الأكبر فاستمع ندائي من النّاطق في نفسك إنّي أنا الله الّذي لا إله إلّا أنا قل إنّي أنا البيت الحرام وشهري الحقّ في كتاب الله عشر العاشور من الشّهر الحرام فما من نفس قد عظّم شهر الله وكتابه الّذي قد كان في حقّي بالحقّ الأكبر ويتلو فيه حرفا من حروفه الأعظم إلّا وقد صلّى الرّحمٰن [وملائكته] وأولوا العلم من خلقه له ألا إنّ ذلك فضل الله المستشهر في السّطر الأوّل قد أعدّ الله المخلصين منكم بالحقّ وقد كان الحكم في أمّ الكتاب موجودا"، قيوم الاسماء، سورة الكتاب (41). "الحمد لله الّذي قد نزّل الكتاب بالحقّ على عبده وقد قدّر الله ملائكة السّمٰوات والأرض حملة ليطوفوا حول الباب فإنّا قد جعلنا البيت الحرام في قلبه بالحقّ وكونوا لله العليّ على الحقّ القويّ بالحقّ حميدا"، قيوم الاسماء، سورة هو (45). "فما لك حجّ من دون حكم البيت"، صحيفة بين الحرمين. "ولا تكذّبوا الذي يهديكم إلى صراط مستقيم...وإنّه بيت الحرام"، توقيع تحريم شرب الدخّان الذي نزّل الى جناب عظيم. وفي خطاب من حضرة الباب إلى محمد شاه من ماه كو ،"منم بيت الله"، "أنا بيت الله (معربا)". "وإذا نزل كتاب ذكر اسم ربّك الّذي لا إله إلّا هو فاخرج لحجّ البيت من حكم ربّك من قريب وقل للمؤمنين الّذين اتّبعوك في أيّام الذّكر أن ادخلوا بلد الآمن من حكم الكتاب لتكوننّ من الفائزين"، رسالة الى الملا حسين البشروئي (2). "قل إنّ مسجد الحرام ينسب إلى النّقطة فيه الكعبة كلّ في حوله ليطوفون"، كتاب الجزاء

[26] إشارة الى الملا حسين البشروئي، باب الباب، أول من آمن

المآب من ذروة الأخيار عباد الّذين يسكنون في حولي إلى منتهى ذرّ الأسرار[27] حقّ على الكلّ بأن يحبّونهم ويتبرّئون من أعدائهم فإنّ بهم تحرّكت المتحرّكات في أجمات اللّاهوت في رتبتهم وإنّ بهم سكنت السّواكن في أجمات الجبروت في مقامهم ومن لم يعرفهم بأسمائهم ولم يرض باتّباعهم فأولئك هم الخاسرون وإنّ الّذين يسبّون المؤمنين والمؤمنات إن لم يرجعوا إلى الله ولم يتوبوا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم كبرت مَقْتًا في كتاب الله أن يقولوا ما لا يعلمون وإنّ أعداء الله في تلك الرّتبة فكانوا أشدّ عذابًا من رتبة العالية فكن حليمًا صابرًا وامشِ معهم حتّى تهديهم إلى صراط العدل فإنّ من يهدي نفسًا فهو خير له ممّا يطلع الشّمس عليه وكان كمن أهدى كلّ النّاس ولكن اتّق الله ألّا تميل إليهم ولا ترضى في أرض الذّلّة فإنّ الله اقترن عزّة المؤمن بعزّة نفسه وإنّ القوّة لله جميعًا

[تفسير الآية في مقام الظاهر]

وإنّ كلّ ما نوّرناك وأشرقناك وعرّفناك وأيّدناك وأرفعناك وعلّمناك وأرشحناك من مراتب السّبعة حظّ أهل المعرفة والمتفرّس بنور الفراسة ولمّا كان للضّعفاء من أهل الشّريعة نصيب من أحكام الحقيقة فأشير ببعض ظاهر الآية الشّريفة وهو:

أنّ رسول الله [صلّى الله عليه وآله] قد صلّى في المكّة [ثلاثة] عشر سنة تلقاء بيت المقدس، ولمّا هاجر إلى المدينة واستكبر اليهود بقول الكذب فاشتكى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – إلى الله، وإنّه في الحين يقلّب وجهه في السّماء، وإنّ الآية هذه قد نزلت قبل آية الّتي أنا فسّرتها لك،[28] فلمّا أجاب الله دعوته نزل روح الأمين على قلبه، وإنّه – صلى الله عليه وآله – كان في الصّلوٰة وقد صلّى ركعتين من صلوٰة الظّهر وأمره بالتّوجّه إلى الكعبة، فأطاع أمر الله في الحين وصلّى الكلّ معه تلقاء الكعبة، ثمّ بعد ذلك قد جائت النّصارى واليهود عنده وحاجّ بعضهم معه بما لا يليق ذكره في ذلك الكتاب

---

[27] إشارة الى حرف الحي والمؤمنين الأوائل

[28] قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 144

وأنا أذكر ما نصّ عليهم الرّسول [صلّى الله عليه وآله] ليكون ذكرًا للعالمين، وإنّه كما ذكر في الصّافي، قال الإمام عزّ ذكره محل حديث طويل نقله الصّافي عن الاحتجاج،[29] فإذا علمت بخطّ النّاس فاستمع رنّات نحل الملك ليطيّرنّك على بساط الأنس بين يدي الله ويعلّمك نصيب الجنّ والملك والحيوان والنّبات والجّماد ومن تلك الآية المباركه وإنّه يقول:

- نصيب الجنّ في طلعة الفؤاد هيكل الإنسان
- ونصيب الملك عرفان رتبة السّلمان
- ونصيب الحيوان شئونات الجسميّة من أهل البيان، ولذا [تعتقد] النّملة بأنّ لله زبانيتين،[30] بمثل ما يعتقد الإنسان بأنّ له وصفين مثل العلم والقدرة، فسبحانه وتعالى كلّ يصفون أنفسهم ويصفون مقاماتهم ولا يعرف الذّات كما هو عليه من تقديس الأسماء والصّفات إلّا هو، وإنّ سبحانه قد تجلّى لمثل النّملة بمثل تجلّيه للمشيّة، سبحانه وتعالى عمّا يصفون[31]

---

[29] المرجع، الكافي/الاحتجاج: [؟]. "وقال في قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ فان هذه الآية متقدمة على قوله: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ وانه نزل أولا: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ ثم نزل ﴿سيقول السفهاء﴾ الآية، وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقولون له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من ذلك غما شديدا، وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء، وينتظر امر الله تبارك وتعالى في ذلك، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر، وكان في مسجد بني سالم، قد صلى بهم الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه، فحوله إلى الكعبة، فأنزل الله عليه: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فصلى (ركعتين إلى بيت المقدس)، وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. وتحولت القبلة إلى الكعبة، بعد ما صلى النبي (ص)، بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة، صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، ثم حوّل الله عزّوجلّ القبلة إلى البيت الحرام"، مستدرك الوسائل، المجلد 3، الميرزا النوري، الصفحة 171، ح 3292

[30] "بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا، وقدر أفهامنا فانا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به. وفي كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم)، ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها ويتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به"، بحار الانوار، المجلسي، المجلد 66.

[31] "بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا، وقدر أفهامنا فانا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به. وفي كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: " كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم " ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها ويتوهم

- وإنّ نصيب النّبات هو الوصول بجسم الحيوان، وإنّ في رتبة هيكل ولاية الكلّيّة هو الرُّمَّان، ولذا انتجبه من بين الأثمار وجعل باطنه رحمته الكلّيّة، وإنّ الإنسان إذا تناول في يوم الجمعة ينوّر الله قلبه بعدّة ميقات موسى [عليه السّلام]، ولا تترك الرّمّان في يوم الجمعة، فإنّك إذا تناولته هنالك تجد ما وعد الله لك
- وإنّ نصيب الجماد هو نفسه، لأنّ الله قد جعل ما في قوّة سرّه إلى علانيته، وإنّ الإنسان إذا أخذه، يسبّح الله ربّه بأنّه لا إله إلّا هو العليّ العظيم

أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به"، بحار الانوار، المجلسي، المجلد 66. "وقال عليه السلام: إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها"، التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد ونفي التشبيه.

[143_1] قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيدًا﴾

وإنّ الله قد جعل في مراتب الفعل، أُمَّة الوسطى، [المراتب] السّتّة الّتي هي الإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب وإنّهم علل الإنشاء والشّهداء على أهل العماء وإنّ الرّسول الشّاهد عليهم هو نفس المشيّة وإنّ تلك السّبعة[32] هي مراتب آل الله في عالم التّشريع وهو طبق التّكوين لأنّ أولي الألباب لا يعلم تجلّيات اللّاهوت وظهورات الجبروت وشئونات الملك وبروزات الملكوت إلّا بما أظهره الله في ذاتيّات النّاسوت وإنّ ذلك تقدير محتوم من لدن خبير عليم

وأنت لا تنظر إلى عالم الفعل والإنفعال بنظر بِيْنُوْنَة العُزْلَة بل أنظر بطرف الصّفة[33] فإنّ بمشاهدتك إليها ترفع الحجب والإشكال ويستقرّك لعلمه بها على بساط القرب والجمال وإنّني أنا كيف أشير بمعنى تلك الآية الّتي تنادي بمثل الشّجرة في الطّور وتقول لمن حولها بمثل ما إنّها قالت على جبل الظّهور وأنت لو كشف الله الغطاء عن بصائرك لتسمع ندائها من كلّ شطر وتقول ما شاء الله لك في النّداء: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ﴾[34]

[المعنى على طريق البيان: التوحيد الحقيقي]

ولكن لمّا خلق الله في نفسي آيات ملكه لأشير ببعض ما أراد الله في ذلك الكتاب وهو شهادة الرّبّ عليك هي إبداعك لم يزل هو شاهد بمثل هو عالم ولم يك مشهود أوّلا معلومًا عنده وإنّ الله كان شاهدًا على كلّ شيء وجود كلّ شيء وإنّ دليل ذلك كان غنائه ووجوده سبحانه وتعالى لا كيف لشهادته ولا علم لأحدٍ بجنابه وإنّ إلى اليوم ما أذن الله [تعالى] لأحد بأن يفتح ذلك الباب في عرفان صفاته وأسمائه

---

[32] مراتب الفعل السبعة: المشيئة، الإرادة، القدر، القضاء، الإذن، الأجل، الكتاب

[33] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وَتَوحِيدُهُ تَمييزُهُ مِن خَلقِهِ، وَحُكمُ التَّمييزِ بَينُونَةُ صِفَةٍ لَا بَينُونَةُ عُزلَةٍ).

[34] القرآن الكريم، سورة الاعراف (7)، الآية 143

وأنا لمّا لا مردّ لي إلّا بذق الموت لأعطيتك ذلك الإكسير الأحمر وهو أنّ الإنسان لم يك مُوَحِّدًا إلّا بعد نفي الأسماء والصّفات من طلعة حضرت الذّات وإنّ ذكر صفات الثّبوتيّة هو بعينه ذكر صفات السّلبيّة لأنّ علم الّذي يثبت الإنسان لربّه فحكمه كان بمثل عدمه الّذي ينفي لا تبديل لحكم الله وإنّ على المؤمن بالله فرض بأن ينفي القدرة الّتي هي يعرفها بمثل ما ينفي العجز وإنّ ما نزل في القرآن وقالوا أهل البيان في أسمائه وصفاته هو لمكنة الأوهام وإنّي أنا اليوم ءأدّب الكلّ بمثل ما قال عليّ – عليه السّلام – في قوله: "بأنّ كمال التّوحيد نفي الصّفات عنه"[35] وإنّ لبّ المراد هو ما أعطيناك في قلم المداد فلا تصف بعد ذلك اليوم خالق العباد بصفات الإيجاد وأحكم ما أشرقناك من حكم الفؤاد فإنّ أكثر النّاس لا يعلمون المراد وربّما كانوا بذلك ينكرون فيض الإمداد وإنّ ذكر حكم ما أيّدناك هو في تفسير الآية بنفس ظهور البيان لها بها فيها

[المعنى على طريق المعاني]

وإذا أردت البيان في هيكل المعاني فاشهد بأنّ مُحَمَّدًا – صلّى الله عليه وآله – كان شاهدًا على خلق كلّ شيء لشهادة المشيّة على كلّ المعلولات، وإنّه هو شاهد على كلّ شيء قبل وجوده وحين وجوده وبعد وجوده ولا يعزب من علمه شيء في السّمٰوات ولا في الأرض، وإنّه هو ذات الإبداع وكينونيّة الاختراع وقد إنّه يعلم كلّ شيء ويشهد على كلّ شيء بمثل ما أنت تشهد على صورتك في المرآة، ولا تعظيم في سرّك الله فإنّ [الجوهريّات] الإفريدوسيّات والماديّات المتلجلجات والكينونيّات اللّاهوتيّات والذّاتيّات الجبروتيّات والأسباب [الملكيّات] والنّفسانيّات الملكوتيّات في مقاماتها عنده مقطوعة، وإنّ شهادة طلعة الذّات لمن في لجّة الإبداع وطمطام يمّ الاختراع لعلوّ ذاتيّته الّتي لن يقترن مع شيء هو بعينه شهادة محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لكلمة "كن"، وإنّ هذه الكلمة بعد نقص [القصبات] العشر هي بعينها

[35] أصول الكافي، الجزء الأول، الكُليني، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد

حرف الخطاب في قول المخاطب عزّ ذكره: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[36] فاعرف ما أشرقت عليك من شمس طلعة الشّهادة من مولاك العظيم وكن لله من الشّاكرين

فإذا ذقت ما عرّفناك من شهادة نعت الذّات وقطب دائرة الأسماء في ملكوت السّمٰوات والصّفات فأيقن بشهادة [الأمّة الوسطى] والنّمرقة الكبرى والحجج العظمى والشّهادة [العليا] فإنّهم شهداء على ذات الوجود بما أحاط علم المعبود ولا يخفى عليهم غائبة في السّمٰوات ولا في الأرض وإنّ مراتب شهاداتهم [تختلف] بمقامات البيان

- فمنها في رتبة طلعة ظهور الذّات وهو إنّهم كانوا عالمين بكلّ شيء ولا وجود للمعلوم لديهم انقطعت الأسماء والصّفات والتّجلّيات والظّهورات والشّئونات عن ساحة قدسهم وعلوّ رفعتهم وكبر جلالتهم وعظم مقامهم لأنّهم كانوا محالّ المعرفة وأركان العظمة وهم في ذلك المقام أفقر الفقراء وأذلّ الذّرّات لا يعلم أحد بكيفيّة شهادتهم على الممكنات قبل وجودهم في الإمكان إلّا الله الّذي خلقهم وأشهدهم خلق السّمٰوات والأرض وجعلهم على العالمين شهيدا

- ومنها إنّهم شهداء على بموجودات لهم بهم بما تجلّوا عليهم بأنفسهم في صقع إمكاناتهم وتكويناتهم وإنّ أفئدة كلّ الذّرّات عندهم كمثل ذرّة ياقوت الحمراء في كفّ أحد منهم، الله يعلم حقّهم ويقدّر ثنائهم، وأنا لا أعلم في وصفهم بقدر ما عرفت النّملة في زبانية متجلّية وبذلك أعترف بتقصيري عندهم فكيف أحصي ذكر بيان الإستشهاد في شهادتكم على العباد بعد ما يطوف الفؤاد في حول المداد ولا يعرف إلّا حظّ الايجاد فأسئل من جودكم أن تعفوا عنّي شهاداتكم عليّ حيث لو اطّلع به أحد في السّمٰوات والأرض غيركم ليبكي عليّ بالتّرحّم ما دامت السّمٰوات والأرض، فيا أهل الرّحمة عفوكم،

[36] القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 143

ثمّ يا أهل العظمة ستركم، ثمّ يا أهل القدرة جودكم، ثمّ يا أهل الهندسة فضلكم، فإنّي أنا أقلّ من ذرّ أقول إنّني من المؤمنين

- ومنها أنّهم شهداء على النّاس بشهادة كلّ ذي نفس بما كسبت وإنّ شهادة الإفتراق في لجّة الإقتران وإنّ في كلّ أقلّ من عشر تاسعة يشهد كلّ شيء عند الإمام – عليه السّلام – بما كسب من اللّاهوتيّات والجوهريّات والرّوحانيّات والكينونيّات في الجنان الثّمانية ثمّ من الجبروتيّات والمادّيّات والمتلجلجات والذّاتيّات في السّمٰوات السّبع وما ورائها من فلك الكرسي والعرش ثمّ من الملكوتيّات والمتشعشعات والمتلألآت والنّفسانيّات في طبقات إقليم الثّامن من ما لا يحيط به علم أحد إلّا من شاء الله ثمّ من النّاسوتيّات والعرضيّات والشّبحيّات والإنّيّات من مقامات أهل النّار وما قدّر الله في الأرضين حتّى خائنة[37] صدر النّملة يشهد بخيانتها بين يدي الإمام – عليه السّلام – وإنّه ليحكم عليها بما اكتسبت لنفسها باختيارها وإنّ شهادتها هي كانت نفس صورة عملها بمثل يشهد الصّمت حين الصّمت بصمتك والنّطق حين النّطق بنطقك وأنت تعرف بمثل ما أشهدناك في اعترافي بالشّئونات والظّهورات كلّ ما وقع عليه اسم شيء من لجّة المشيّة إلى طمطام يمّ الذّرّيّة فإنّ يوم القيٰمة ذلك الحين بين يدي الله وإنّ تلك الكلمات تشهد بين يدي الإمام – عليه السّلام – بإذن الّذي نزّلنا في ذلك الألواح اعترف بشهادتك على ما أحاط علم الله واعترف لعجزه عن حقّك فاعف عنه بفضلك فأنا على ذلك من الشّاهدين
- ومنها ما يفرح الشّهداء بأعمال الصّالحات بمثل ما يفرح من في الرّضوان بلقاء الرّحمٰن لأنّهم هم العاملون في هياكل أهل البيان ومنها يتغيّر لون لون الشّهداء بأعمال السّيّئات بمثل ما يتغيّر طلعة لونك البيضاء إلى مرآة الخضراء ويكون من احتمل السّيّئة ببكاء يعسر النّيران بضجيجه ويقول اللّهمّ ربّ فألهمه التّوبة فإنّني أنا من المستغفرين

[37] خائنة الاعين: النظرة المُريبة أو المختلسة، استراق النظر الى ما لا يحل ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، معجم المعاني

فوربّك يا أيّها السّائل لو يعلم المذنبين كبر الذّنب ما قربوه لأنّ تغيّر وجه بقيّة الله الأعظم في كلّ نار جهنّم ولكنّ النّاس لا يفقهون وفيها يشهد الإمام – عليه السّلام – بما يشهد [الملائكة] عنده وما لم يطّلع به [الملائكة] إنّه [عليه السّلام] ليستره ولم يذكره بجوده كما أشار عزّ ذكره في قوله: "بما ذكر محمّد ابن يعقوب الكليني في الكافي عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان ابن يحيى، عن إسحٰق ابن عماد، عن أبي عبدالله [عليه السّلام]، قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمة، فإذا ألتزما لا يريدان بذلك إلّا وجه الله ولا يريدان غرضًا من أغراض الدّنيا قيل لهما: مغفور ذنبكما فاستأنفا فإذا أقبلا على السّائلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحّوا عنهما فإنّ لهما سرًّا وقد ستر الله عليهما قال إسحٰق فقلت جعلت فداك ولا يكتب عليها لفظهما وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال فتنفّس أبو عبدالله [عليه السّلام] تنفّس الصّعداء ثمّ بكى حتّى أخضلّت دموعه لحيته وقال: يا أبا إسحٰق إنّ الله تبارك وتعالى إنّما أمر الملائكة أن يعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالا لهما وإنّه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما وإنّه يعرف ويحفظه عليهما عالم السّرّ وأخفى"[38] وأيم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على النّاس ليشهد محمّد – صلّى الله عليه وآله – علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على النّاس ومنها ما شاء أن يشهد الشّهيد بمثل ما أنت لما تريد ذكر التّوحيد بقول لا إله إلّا أنت ومنها لها شئونات ما لا نهايه إلى ما لا نهاية لها حيث يعرف طرف النّاظر إلى الفؤاد ما لا يسعه المداد

وإلى ذلك المقام قد ختمت ذكر الأشهاد بماء المداد وإذا عرفت حكم الشّهادة في الأئمّة فاعرفها بظهور ما في خالص الشّيعة ببعض منها كما أشار الإمام [عليه السّلام] في قوله وإنّ مراتب شهادات الشّيعة مختلفة بظهور مقاماتهم

[38] الكافي، المجلد 2، الكليني، باب المعانقة، الحديث 2

- فمنها إنّهم ينظرون إلى فؤاد الموجودات ويشهدون عليهم بما هم يقولون ويعملون بأنّهم كانوا اتّبعوا عبد الّذي جعله الله حجّة عليهم فيشهدون عليهم بالإيمان وإلّا يحكم الله عليهم بالنّيران وما هو بظلّام للعباد
- ومنها إن سمعوا من كينونيّاتهم كلمة ما فرض الله عليهم فيشهدون بإيمان الخالص وإلّا يسئلون من الله لهدايتهم إنّه هو التّوّاب الرّحيم

وإنّ كلّ ما أرشحناك في سبيل الظّاهر وإن تحبّ أن تسمع رنّات طير العماء وصفات طاووس القضاء ورنّات نحل الإمضاء فألق ما في يمينك وما خلقه الله في الشّمائل كلّها واصعد بروحك إلى ساحة قدس الفؤاد هنالك فاستقرّ على كرسيّ ظهور مولى العباد وخذ حقّ الإيجاد ومن مداد الإمداد وهو إنّ الشّاهد في رتبة علّة الفاعليّة بالوجود هو الشّاهد في رتبة علّة الغائية بالذّكر الموجود بما تجلّى الله له به في مقامه ورتبته وكما جعل الله الهواء شاهدا على الماء قد جعل التّراب شاهدًا على ما جعل الله فوقها لأنّ رتبة المتجلّي لم يظهر إلّا بمقام التّجلّي وإنّ كينونيّة التّجلّي لا يظهر إلّا بذاتيّة المتجلّى بالفتح، فإذا عرفت بإشراق شمس القدر في بئر جهنام المظلم المقدّر فاعرف حقّ الشّاهد من المشهود والموجود من المفقود ولا تدع سرّ آل الله لمن ليس محمودًا في رتبة المشهود فإنّ الملك وعر زكوان أجرد خشن فإذا نظرت إليه بطرف البدء عسى أن يبلغك الرّحمٰن إلى مقام معرفته وإلّا فاتّق الله واحفظه في وسط رمّان اللّاهوت وتفّاح الجبروت وحدائق المُلك والملكوت وسنابل النّاسوت فإنّ من أشار إليه وتكلّم عنه فقد اتّبع ما ألقى السّامري بين النّاس وإنّه هو من الظّالمين

وإنّ اليوم إنّني أنا شاهد بعين الحقّ لمن دخل [الدِّين] الخالص بالإيمان وإنّ الّذين أنا أعرفهم بأسمائهم وآذن لهم بذكر كتاب العدل فهم شهداء على النّاس وعلى الكلّ فرض أن يعترفوا بحقّ شهدائهم ويتبرّؤا من أعدائهم إذ ذروة الإيمان وشرف الإنسان وعلم البيان هو أن يجعل العبد نفسه ممّن أشهده الله على تحت

رتبته وإنّ ذلك يحصل برجاء العبد من ربّه والنّظر بِبَدَائه والخوف من عذابه والشّوق إلى لقائه فكيف أذكر لك سبيل من تغرّد في قبضته الأولى في أجمة اللّاهوت وإنّ المغرّد سجن في بيت الصّبر

فوربّك إنّ في صدري لعلمًا جمًّا لو علّمتك [ليكون] أحلى في فؤادك من شرب خمر الفردوس من عين السّلسبيل ولا يخطر ببالك وَهْم الإنّيّة بأنّ كيف يمكن لمن أشهده الله خلق شيء أن يحصل في هذا العالم ذلك المقام فإنّ الأمر في [المنظر] الأعلى والأفق الكبرى [ليكون] كذلك، إقرء حديث الّذي قال الصّادق [عليه السّلام] لمن أراد أن يمتحنه بأكل التّمر[39] فإنّه سرّ الأمر وإنّك إذا اتّبعت حكم الله في عالمك هذا فقد قضى في علم الله بإنّك من الشّهداء وإن عصيت فقد علم الله بأنّك لم تكن ممّن أشهده الله خلق ما في تحت رتبته وإنّ علم ذلك المقامات هو من مقضيات الدّلالات ومعضلات العلامات ولم يطّلع أحد بسرّ ذلك المقام إلّا إذا عرف منزلة العدل بين المنزلين فاعرف حقّ ما أسقيناك من [الماء] الآسن فإنّ من الماء كلّ شيء حيّ أفلا تعقلون فإذا تلجلجت بتلجلج عرفان الشّهداء فاستقرّ في ظلّ ظلال مكفهرّات الإفريدوس

واعرف حقّ الوسطى في لواء جرسوم الفردوس وأيقن بأنّ وسط الشّيء هو مقام الّذي يرجع إليه كلّ ظهوراته وشئوناته وهو المراد بالقطب عند أهل الرّياضي من أهل الحقيقة وإنّ العلم باصطلاح الفنون من أهل الرّسوم ليس بذاته مقصود بالذّات عند الكلّ بل لمّا كان علم تلك الرّسول مقدمة لبعض النّاس لمقام علم القرآن والأخبار قد أذن العلماء لبعض الرّجال وإلّا لمن بلغ الله إلى مقام الإيقان ويعرف معاني آيات القرآن لا حظّ له ولا فائدة لعلمها لأنّ وضع علم المنطق هو لحفظ اللّسان عن اللّحن في الكلام ولمن شرح الله صدره بالبيان وفتح باب المجرّة على فطرته لم يحتجّ بعلم المنطق وفرض لمن أراد خالص ذلك العلم بأن يوزن حكم الصّغرى والكبرى بميزان كلامي ويأخذ النّتيجة من قسطاس آياتي ولكن أكثر النّاس لمّا يظنّون في قدرة الله بظنّ السّوء لا يعلمون الأمر ولا يتفكّرون

---

[39] المرجع: [؟]

وإنّ كلّ ما عرّفناك في سبل الحدود شأن المستطيعين وإنّ ما وراء عالم القلب لا ينفعك الإشارات لأنّ قطب عالم الإمكان هو أجلّ مقامًا من أن يكونوا شهداء يقرن ويشهد بالدّوائر النّهاية واللّانهاية وإنّ آل الله هم أجلّ مقامًا من أن يكونوا شهداء على النّاس وإنّ الله ما قصد في تلك الآية غيرهم حيث أشار الإمام – عليه السّلام – في مقام الحدّ في قوله عزّ ذكره: "ظننت أنّ الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحّدين أفترى ان من لا يجوز شهادته في الدّنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيٰمة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية كلّا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمّة الّتي وجبت لها دعوة إبراهيم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَت لِلْنَّاسِ﴾ وهم الأمّة الوسطى وهم خير أمّة أخرجت للنّاس"[40]

وإنّ بذلك الشّأن إنّني أنا أذكر لك تلك الأحاديث المشرقة من سماء شموس القدرة لتفسّر للّناس ما أذن الإمام لهم ولا تنسى فضل الإمام – عليه السّلام – في قوله: "بأنّ سلمان كان محدّثا"[41] وإنّ الفرق أنّ حديثه آية وشبح بالنّسبة إلى حديث الإمام – عليه السّلام[42]

قال عليّ عزّ ذكره في حكم تلك الآية: "إيّانا عنّا بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله – صلّى الله عليه وآله – شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجّته في أرضه، ونحن الّذين قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا﴾"[43]

---

[40] تفسير العياشي، الجزء الاول، محمد بن مسعود العياشي، سورة البقرة، الحديث 114

[41] "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل أمّة محدّث، ومحدّث هذه الأمّة سلمان"، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسن النوري الطبرسي، الصفحة 269

[42] "وإنّ أعمال سلسلة السّبعة فكلّ عمل وجد في سلسلة الفوق جوهر بالنّسبة إلى سلسلة التّحت"، تفسير سورة والعصر. "وعلى كل فرض بأن يميّزوا بين كلمات أهل سلسلة الثانية عرض وشبح بالنسبة إلى سلسلة الأولية"، الرسالة الذهبية. "وأما القيام الظهوري فهو قيام ظهور الشيء بالآخر، لا ذاته ولا كونه...فالمعتبر في القيام الظهوري هو قيام ظهور العالي للسافل، فيكون ذلك الظهور هو نفس السافل، فقد ظهر السافل بالسافل، فيكون السافل محلا لذلك الظهور، الذي هو نفسه من حيث نفسه، فيتّحد الظهور والمظهر"، تفسير آية الكرسي، الجزء1، السيد كاظم الرشتي، فصل أقسام القيام

[43] تفسير كنز الدقائق، المجلد 1، الميرزا محمد المشهدي، الصفحة 362

وقال الباقر – عليه السّلام: "نحن نمط الحجار، قيل: وما نمط الحجاز؟ [قال]: أوسط الأنماط، إنّ الله يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: إلينا يرجع الغالي ويلحق القصر"[44]

وعنه – روحي فداه: "نحن الأُمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه وسمائه"[45]

وإنّ ما أشرقناك من هياكل آثار تلك الأخبار هو شأن الأخيار بأن يشاهدوا طلعة الأسرار في مواقع الأنوار وإنّ الإشارات إلى بيان تفسير العلماء لا يليق بحكم ذلك الكتاب لأنّ محقّق الصّافي فسّر شهادة آل الله في تلك الآية بيوم القيٰمة[46] وإنّ ذلك قشر محض لمن وجد لذّة اللّب لأنّهم كانوا شهداء الله لمن في الإبداع والاختراع وإنّ كلّ الأيّام عندهم هو يوم القيٰمة يحكمون بإذن الله بين الكلّ ما أحاط علم الله بل إنّ يوم القيٰمة عندهم خلق بمثل خلق كلّ شيء يشهدون عليه بمثل ما يشهدون على غيره وإنّهم هم أهل العظمة والسّلطنته والقوّة والقدرة والهيبة والهندسة والمشيّة والإرادة يرون الأشياء قبل وجودهم بمثل ما هم يرون ذرّة التّراب بعد وجودها بين أيديهم وإنّهم يحكمون لكلّ شيء قبل وجوده بمثل بعد وجوده لا يواريهم الحجب ولا يعدل بذكرهم كلّ الصّحف لأنّهم كانوا فوق مدرك الجوهريّات بما لا يحيط به علم أحد من الممكنات ومن قال في رتبة البيان في حقّهم ذكر شهادتهم على النّاس فقد أشرك بهم في علم الله وإن لم يستغفر الله ربّه فيكون من الظّالمين

---

[44] تفسير العياشي، الجزء الاول، محمد بن مسعود العياشي، سورة البقرة، الحديث 111

[45] تفسير كنز الدقائق، المجلد 1، الميرزا محمد المشهدي، الصفحة 362

[46] "الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عز وجل: "ملة أبيكم إبراهيم"، قال: إيانا عنى خاصة "هو سماكم المسلمين من قبل" في الكتب التي مضت "وفي هذا" القرآن "ليكون الرسول عليكم شهيدا" فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدّقناه يوم القيامة، ومن كذب كذّبناه يوم القيامة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، باب في أنّ الأئمة شهداء الله عزّ وجلّ على خلقه، الحديث 2

[2_143] قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

ولقد أشرقناك في ظهورات تجلّيات نور الجلال بأنّ الله قد خلق كلّ حرف من القرآن كخلق عالم الأكبر يحصى فيه كلّ ما أحاط علمه وإنّ ممّا قضى الله بالإمضاء وأجرى الله بالبداء هو الّذي أنا ذا أشير إليه في غياهب تلك الإشارات ليجذبك إلى ساحة قدس عرش الأسماء والصّفات وهو أن يجعل لحرف الواو أوّل حرف من تلك الآية جهة مجرّدة عن جهات السّتّة الّتي هي كانت جهة بساطته وحرف هويّته الّتي يعبّر عنها أهلها بالأسماء المقدّسة والظّهورات الجلّية والتّجليّات الحقّية والآيات الإفريدوسيّة الّتي كلّها مذكورة في ظلّها ومحدودة في صقعها حيث يرى النّاظر إلى طرف الفؤاد كلّما وقع عليه اسم الإيجاد في رتبة ظهور ذلك الحروف فإن نطق به هو الله لا يدلّ إلّا عن إبداعه ولا يحكي إلّا عن اختراعه وإن نطق به محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فهو حرف رتبة المعاني في مقامه بأن يعرف منه كلّما نسب منه إلى الله من ذاته ونفسه وروحه وكينونيّته وإنّيّته وجبروتيّته وما لا يحيط بعلمها أحد إلّا الله بحيث لو كشف القناع أهل الحقيقة عن طلعته ويطلق فيه ذات الله ونفسه بمثل نسبة الكعبة بيت الله إليه[47] وكذلك يد الله[48] ووجهه وأمر الله وعلمه ليشاهد فيه باليقين بمثل ما يشاهد في ذاتيّته الرّسول إطلاق تلك الأسماء المقدّسة من دون تشبيه ولا استعارة كحقّ اليقين ولكن اتّق الله ألّا يرفع شيئًا من حدّ الّذي خلقه الله له ولا تحلّ آيات اللّاهوت في النّاسوت فإنّ ذلك عمل النّصارى في أخذ شكل الصّليب عن صورة المثلّث فإذا تلجلجت بتشعشعات شعاع بروق شمس البيان في فلك الأوّل الظّاهر عن الأزل لا أزل الظّاهر بالأزل وتلئلئت بتجلّيات ما لاح

---

[47] "ذلك نسبة تشريف كالكعبة بيت الله وأشباهها"، تفسير حروف البسملة. "وإنّ مثل هذه النّسبة كمثل قولك "بيت الله"، فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى اللهِ تَشْرِيْفًا لَهُ وَتَعْظِيْمًا مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ"، تفسير لا تدع مع الله إلها آخر. "وإنّ ذات عليّ [عليه السّلام] مخلوق قد نسبه الله إلى نفسه تشريفًا له مثل الكعبة يقال: بيت الله"، تفسير الحديث: ذات علي ممسوس بذات الله. "وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات إذ إنّه مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو"، الرسالة الذهبية

[48] قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، القرآن الكريم، سورة الفتح (48)، الآية 10

من نور صبح أزل المعاني في فلك الثّاني فاعرف أمر الله في رتبة الواو في المقامات الخمسة من واو الأبواب والأئمّة والأركان والنّقيب والنّجيب بمثل ما عرّفناك في ظهور معنى طمطام يمّ الواحديّة بعد الأحديّة وإن يذوق ما أنا ذقت من عرفان تلك المراتب اللّطيفة لتعرف حكم الواو في تلك المراتب ولا يشتبه عليك في أخذ النّتيجة بعد المقدّمتين الأوّلين ويعرف أمر الله في أحرف كظهور الظّاهر عن ظهوره في ملكوت العماء والأسماء وإنّ ذلك حكم جهة شّجرة الّتي تغرّد بما غرّدت في مستسرّات حروف الإبداع والإختراع وكذلك أنت تعرف في جهة الإثنينيّة الّتي يعبّر عنها بالإثنينيّة عكوس المراتب إلّا ما يطلق له اسم ولا سمة في الخلق حروف نور الّذي لا ظلّ له من مراتب المعنيّة من الكم والكيف والحدّ والمكان إلى ما أحاط علم الرّحمٰن سبحانه أنّه لا إله إلّا هو العزيز الوهّاب

[معنى الآية على طريق الباطن]

وإنّ ما عرّفناك في معنى الآية هو في طريق الحدّ وإن أردت سبيل الباطن فاعرف من ذكر القبلة ركن أخضر العرش وهو الولاية الّتي كان المؤمنين بها موقنة في آل الله أئمّة الدّين ومن حكم أنّها لكثرة ركن أحمر العرش ليظهر من يتّبع الرّسول في البيت الحرام ومن يعرض من حكمه ويتّبع [القبلة] الأولى ولذا نسب الله الهداية للنّاس بذكر اسم نفسه ووعد ألّا يضيّع إيمان أحد بعد أن يتّبع أمر الله في [الرّكن] الأحمر لأنّ الأمر إذا نزل في رتبة القضاء فيمضي حكمه وما يجري عليه البَداء بأمر الله سبحانه وإنّ ذلك تقدير محتوم من لدن عزيز الحكيم وإنّ ما عرّفناك الآن في ذلك السّبيل سرّ من لجّة الأحديّة ونور من طمطام يمّ الوحدانيّة وطلسم من طلسمات السّريانيّة ورمز من أحكام [الصّورة] الأنزعيّة فاعرف حقّها واكتمها إلّا [عن] أهلها فإنّي وكلّ إلى الله يحشرون

[مسلك الظاهر في التوحيد]

وإذا أردت مسلك الظّاهر في التّوحيد فاجعل كلّ الحروف حرف الهاء، واجعل الهاء ثناء لمن ينطق في آيات السّناء بحكم البَداء قبل القضاء وبعد الإمضاء، وقل لمن يشاء كما يشاء بما يشاء من أهل الإنشاء ما

نزّل الله في تلك الظّلمات الظّلماء الصّمّاء الدّهماء العمياء الصّيلاء الجهناء الطّخياء الغبراء لكلّ على مقام عرفانه أمر الله وكتمانه سرّ الله واعتصامه بحبل الله وتكلائه على الله ولكن اتّق الله في هذا الصّراط فإنّه أجرد زكوان وعر خشن كئود زلول فيه سباع البرّ عن شماله وعجائب البحر عن يمينه ولا ينجى أحد إلّا إذا لم يلتفت شئون الإمكاني ويرى طلعته تحت الهاء في كلّ فِناء بات بطرف المتجلّي وظهور التّجلّي فإذا استقام على ذلك المقام فإنّه هو من الخاشعين

[معنى الآية على طريق الظاهر]

وإن أردت المعنى على طريق الظّاهر فلا سبيل إليه إلّا بألسنة القوم وهو الّذي ذكر الإمام – عليه السّلام – في قوله حيث قال عزّ ذكره في مقام التّنزيل يعنى "إنّا لنعلم ذلك منه [وجودًا] بعد أن علّمناه سيوجد، قال: وذلك أنّ هوى أهل مكّة كان في الكعبة فأراد الله أن يبيّن متّبع محمّد [صلّى الله عليه وآله] ممّن خالفه باتّباع القبلة الّتي كرهها، ومحمّد [صلّى الله عليه وآله] يأمر بها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتّوجّه إلى الكعبة ليبيّن من يوافق [محمّدًا] فيما يكرهه فهو مصدّقه وموافقه، وإن كان الصّلوٰة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله وعرف أنّ الله يتعبّد بخلاف ما يريده المرء لتبلى طاعته في مخالفة هواه"[49] وما كان الله ليضيّع إيمانكم يعني صلواتكم إنّ الله بالنّاس كرءوف رحيم

وكلّ ما أرشحناك من ظهور لجّة بحر المشيّة، وشئون طمطام يمّ الإرادة، وهيبة سرّ قلزم القدر، وبَداء نهر القضاء وإمضاء يمّ الأوّل، وأجل عين الإفريقيّة، وكتاب طلعة كينونيّة البهاء في قمص الشّعشاء، هو حرف من تفسير ظاهر الباطن، وحجاب أصفر من حجبات الحمراء الّتي قد خلقها الله لظهور تلك الشّئونات في ظلّها، عرفها من لا يعرفها بغير طلعتها، وجهلها من يعرفها بقمص طلعتها، وإن عرفتَ ما أشرناك وأشرقناك

[49] بحار الانوار، المجلد 4، المجلسي، باب البداء والنسخ، الحديث 18

وأيّدناك ونوّرناك فقد شهدتَ مواقع الفصل وعرفت مواضع الوصل ووصلتَ إلى لجّة الفصل وقطعتَ عن مقام العدل في الخوف وقُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَا هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

[مسلك الباطن في التوحيد (مراتب التوحيد: الذات، الصفات، الأفعال، العبادة)]

وإن تحبّ أن تشاهد كينونيّة تلك الآية في مقام بحر توحيده وطمطام يمّ تجريده فاستمع أحكام اللّاهوت من هذا الطّير المتّصف في جوّ العماء وأحكام الجبروت من هذا الطّاووس على جبل فاران وأحكام الملك من هذا الطّير المدفّ في هواء أسماء الإنشاء وأحكام الملكوت من هذا الدّيك الّذي يصيح في أفق العرش ويقول:

- إنّ الأوّل ركن الأبيض لظهور توحيد الذّات
- والثّاني ركن الأصفر لطلوع توحيد شمس الصّفات
- والثّالث ركن الأخضر لظهور توحيد الأفعال
- والرّابع ركن الأحمر لإثبات توحيد العبادة في تلقاء طلعة حضرت الذّات ما تجلّى للمتجلّي كما تجلّى له به

وأصعد [الحروف] الهجائيّة من تلك الآية إلى مقام ظهور فؤادها لتشهد على كلّ حرف ما أسمعناك من تغرّد مغرّد الثّناء على جبل القضاء وما أريناك من ظهورات الطّواويس وألحانها في حكمة البَداء وإنّ ذلك لهو روح إكسير العلم بأن يترقّى العبد كلّ السّواكن إلى مقام التّحرّك ويظهر علل وجوده في رتبة المعلول وثمر [العلّيّة] الغائيّة في رتبة المفعول وصقعه وإنّ ذلك قول الرّضا – عليه السّلام: "بأنّ أولي الألباب لا يعلم ما هنالك إلّا بما هيٰهنا"[50] وإنّ إلى اليوم ما فتح أحد باب ذلك العلم بأن يصعد الحروف إلى مقام تجريده ويبلغه إلى سرّ توحيده

[50] عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، المجلد 2، الشيخ الصدّوق، باب 12، الحديث 1، الصفحة 139

فاعرف حقّ تلك الأيّام واشكر الله ربّك فإنّ الشّمس ما طلع عليها بمثلها وإن أردت أن تطّلع بسرّ الآية بمثل ما أنا عرّفتها فابسط إحاطة علمك واجعل [القِبلة] الّتي كنت عليها نفس ظهور الكاف في المشيّة وهو يتنزّل بإذن الله ويصير

- في السّماء لركن الأبيض، بيت المعمور
- ثمّ في الأرض لركن الأصفر
- ثمّ لركن الأخضر، الكعبة بيت الله الحرام
- ثمّ لركن الأحمر في يوم الّذي شاء الله، قبر الحسين – عليه السّلام

وإنّ كلّ ذلك حلال محمّد [صلّى الله عليه وآله] إلى يوم القيٰمة الّذي لم يتغيّر في دهر الدّهور وسرمد الظّهور ولذا صلّى محمّد رسول الله [صلّى الله عليه وآله] بعدما بعث بأمر الله إلى بيت المقدس [ثلاثة] عشر سنة بمكّة لآيات الولاية في طلعة النّبوّة وبسبعة شهر بالمدينة لظهور البلائة في البلائة وإنّ ذلك طبق عالم العلوي حرفًا بحرف وأنت تعرف أمر الله من بدء وجود الذّرّة إلى منتهى أوّل المشيّة في كلمة "كن" إلى آخر مراتبه بالوصول إلى الذّرّة تمام ظهور كلمة "كن" إلّا ما لا نهاية لها بها منها فيها إليها بمثل ما أسمعناك رنّات عسكر سلطان نحل اللّاهوت وألحان طيور العماء في أجمات الجبروت ورنّات طاووس الفردوس وشئونات قاموس الإفريدوس وظهورات جرسوم القدس وصفات ديك العرش في أجمة الملك والملكوت وإنّ ذلك تجلّي من تجلّيات نور الإبداع يحيط بعلمه من عباد الرّحمٰن ما شاء الله لهم إنّه هو ذو فضل قديم وعليم بما أراد عباده في سبيله سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يَصِفُونَ